اما السلطة التشريعية ، فقد تمثلت بمجلس الشيوخ الاعلى الذي تألف في نفس اليوم الذي شكلت فيه الوزارة . ومهمته « النظر في كل مايتعلق بمصالح البلاد ومراقبة اعمال الدوائر الرسمية ... وتدقيق اللوائح القانونية المقدمة من قبل الحكومة ، واصدار قرار بشأن صلاحيتها . ويلحظ الدكتور طالب محمد وهيم في كتابه المشار اليه آنفاً والذي كرسه لدراسة مملكة الحجاز ان اعضاء هذا المجلس كانوا يعينون من قبل الملك حسين نفسه . وان المملكة اعتمدت في تطبيقها للقوانين على نظام قضائي يستند الى الشريعة الاسلامية .

اما موارد الدولة فقد تكونت من الاعانات المالية البريطانية التي بلغت للفترة من ١٩١٦ وحتى ١٩٢٠ مبلغ (١١٠٠٠٠٠٠٠) جنيه استرليني . هذا فضلاً عن الضرائب والرسوم المفروضة على الحجاج والواردات الآتية من الاموال المترتبة على رسوم البريد والبرق والطوابع ، فضلا عن رسوم البلديات ورسوم الموانىء والكمارك .

وظل التقسيم الاداري للحجاز ، كما كان عليه في العهد العثماني ، حيث كان الحجاز ولاية تتكون من سنجقين وخمسة اقضية وست نواحي والسنجقان هما المدينة المنورة ومدينة جدة . وظلت الاجهزة الادارية العثمانية معمولا بها . فهناك الدائرة الداخلية وتتألف من القائمقام وموظفيه والدائرة الشرعية وتضم القاضي ورئيس الكتاب والمباشر والدائرة العدلية ودائرة المعارف والصحة ودائرة الطابو ودائرة البرق والبريد والدائرة المالية ودائرة الرسوم ودائرة الشرطة . وكانت المدن الحجازية الرئيسية تحظى بوجود دائرة بلدية خاصة بها يرأسها رئيس البلدية .

اما الجيش ، فلم يكن عند بدء الثورة سنة ١٩١٦ منظما ، وانما كانت للحسين قوة صغيرة من الحرس في مكة ، اضافة الى قوة من القبائل التي كانت تتبعه عند دعوته لها . لكن ظروف الثورة حتمت عليه الاهتمام بتنظيم قواته وتطويرها فتأسس اول مركز للتدريب في مدينة رابغ في ايلول ١٩١٦ . حيث شكلت نواة الجيش العربي الذي اتسع ليصبح ثلاثة فيالق قاتلت خلال السنوات ١٩١٦–١٩١٨ على جبهات ثلاث شمالية . وجنوبية . وشرقية . وقد تولى قيادة الجيش الاول الامير فيصل يعاونه العقيد مولود مخلص والجيش الثاني قاده الامير عبد الله اما الجيش الثالث فقد قادة الامير على يعاونه العقيد نوري السعيد والمقدم علي جودت الايوبي . وفي اذار ١٩١٧ اصدر

الملك حسين اوامره بتأسيس المدرسة الحربية في الثكنة الكبرى في منطقة جروب سكا
وتحت اشراف وزير الحربية وكان معظم المشرفين عليها من الضباط العراقيين والسوريين
وقد استهدفت المدرسة تخريج الضباط المدربين على الامور القتالية ـ العسكرية . وعهدت
الحكومة مهمة حفظ النظام من الداخل الى جهاز الشرطة الذي تأسس في شباط ١٩١٧ .

حاولت بريطانيا ربط الحجاز بمعاهدة معها مرتين . كانت الاولى سنة ١٩٢١ . اما الثانية فقامت في سنة ١٩٢٣ الا انها اخفقت . ويرجع ذلك الى استياء الملك حسين من بريطانيا بسبب وعودها المتناقضة وفي مقدمتها اتفاقية سايكس – بيكو ووعد بلفور . ومع ان الحكومة البريطانية حاولت معالجة ذلك بتأكيدها على عزمها في اتاحة الفرصة الكاملة امام العرب لاستعادة كيانهم السياسي واتحادهم مع بعضهم مع استعدادها لاسناد ذلك . الا ان الملك حسين ، لم يقتنع بالتأكيدات البريطانية . واخذ يعرب عن مخاوفه من موقف بريطانيا من النزاع الهاشمي – السعودي وتشجيعها لسلطان نجد عبد العزيز آل السعود ورغبتها في تجنب اثارته في نزاعه مع الملك حسين حول مشاكل الحدود بين نجد والحجاز . وحين استولى النجديون على الطائف ، تخلى الانكليز عن الحسين ، فتنازل عن العرش في ٣ تشرين الاول ١٩٢٤ لابنه الملك علي الذي حاول اقناع بريطانيا باستمرار دعمها لمملكة الحجاز . وتعهده بعقد معاهدة معها ، لكنها تيقنت من اشراف المملكة على الانهيار . فاستكملت خطواتها في التخلي عنها حين اعلنت تجنب التدخل في النزاع بين الهاشميين والسعوديين . ولم تطل اقامة الملك علي في مكة لاكثر من اسبوع بعد اتمام مراسيم بيعته ، اذا اضطر الى اخلائها والانتقال الى جدة . بعد وصول القوات السعودية الى منطقة الزيمة القريبة من مكة . ولم يكن مع الملك علي اكثر من ٢٠٠ – ٣٠٠ مقاتل . وفي ١٦ تشرين الاول دخل السعوديون مكة بقيادة خالد بن لؤي وسلطان بن بجاد .

في ٨ كانون الاول ١٩٢٤ اصدر عبد العزيز بن سعود بياناً لاهالي مكة وضواحيها بين فيه هدفه الذي دفعه للسيطرة على الحجاز ، والمتمثل بنصرة الدين ، ودفع العداء الذي كان يكيده له الحسين . وعزمه على اقامة العدل ونصرة الضعيف . وبالرغم من قيام بعض المحاولات للوساطة الشخصية بين الهاشميين والسعوديين لوقف القتال وترك الحجاز لاهله ، الا ان عبد العزيز بن سعود أقر في ٢ كانون الثاني ١٩٢٥ خطة الهجوم على جدة . فحدثت المواجهة المباشرة بين المعسكرين في اذار ١٩٢٥ في معركة لم تدم اكثر من ساعات . واثر ذلك اضطر الملك علي ان يوسط القنصل البريطاني السير ريدر بولارد لانهاء

حالة القتال والتسليم لابن سعود بالامر الواقع في ١٥ كانون الاول ١٩٢٥ . وفي ١٧ كانون الاول تم الاتفاق على الشروط التي تقدم بها الملك علي لتسليم عاصمته وابرزها ضمان ابن سعود لسلامة اهالي جدة وتعهده بمنح العفو العام وتسفير الضباط والجنود الراغبين في العودة الى اوطانهم ان رغبوا وفي ٢٢ كانون الاول غادر الملك علي جدة متوجها الى العراق ليستقر الى جانب اخيه الملك فيصل . وبعد يومين دخل ابن سعود جدة لينهي بذلك اول دولة عربية مستقلة انشأها العرب بعد تخلصهم من النير العثماني .

المملكة السورية المتحدة :

اشرنا فيما سبق الى ان المؤتمر السوري العام الذي انعقد في دمشق للفترة من ٦-٨ اذار ١٩٢٠ قد اتخذ قراراً ينص على « استقلال سوريا بحدودها الطبيعية » . كما اختار الامير فيصل بن الحسين ملكاً دستورياً بلقب صاحب الجلالة فيصل الاول . وقد اطلقت مئة طلقة وطلقة اعلاناً لولادة المملكة الجديدة ، ورفع علمها الجديد ، وهو نفس علم الثورة العربية مع اضافة نجمة بيضاء في وسط المثلث الاحمر .

وفي ٩ اذار ١٩٢٠ عين الملك فيصل على رضا باشا الركابي رئيساً للوزراء ، وقد احاط الركابي حكومات الحلفاء فوراً باعلان الاستقلال . وبعث الملك فيصل برسائل وبرقيات الى كل من الرئيس الاميركي ويلسن واللورد كيرزن والجنرال اللنبي والجنرال غورو شارحاً لهم الاسباب الموجبة لاعلان وحدة سوريا واستقلالها ، وموضحاً لهم ان انشاء مملكة سورية متحدة لايضر بمصالح الحلفاء .

وضع المؤتمر السوري القانون الاساسي (الدستور) الذي تألف من (١٤٨) مادة ونص على ان تكون سوريا ملكية دستورية وراثية في الاسرة الهاشمية وان تدار البلاد على اساس اللامركزية مع وجود مجلس نواب منتخب بالاقتراع السري على درجتين وينتخب المجلس النيابي في كل مقاطعة اعضاء لمجلس الشيوخ بنسبة ربع نوابها في المجلس النيابي العام ويعين الملك عدداً مساوياً لنصف عدد الأعضاء المنتخبين . ومدة النيابة اربع سنوات يجوز تجديد انتخاب النائب المنقضية مدته .

تشكلت الوزارة الجديدة في ١٠ اذار ١٩٢٠ برئاسة علي رضا الركابي رئيساً وعضوية سبعة وزراء عرف عنهم خبرتهم بالشؤون العامة وهم :